رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 4- سورة ص من الآية)72(إلى الآية)92(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا - 00:00:00

فويل للذين كفروا من النار نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته يتدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب يقول الله جل وعلا - 00:00:30

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لما وجه جل وعلا داوود عليه السلام الحكم بين الناس بالحق وحذره من اتباع الهوى وبين جل وعلا عقوبة من يضلون عن سبيل الله - 00:01:15

بان لهم عذاب شديد يوم الحساب والمراد بيوم الحساب يوم القيامة اكد جل وعلا حتمية وقوع يوم القيامة وانه واقع لا شك فيه وقال جل وعلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا - 00:01:55

لو لم يكن هناك هشام ولا عذاب ولا جنة ولا نار لكان خلق السماوات والارض باطلة وعبث والله جل وعلا منزه عن ذلك لو كان المآل واحد هو الموت ولا بعث بعده - 00:02:39

ولا ثواب للمطيع ولا جنة ولا جنة لمن اطاع الله ولا نار لمن عصى الله لكان طاعة المطيع ولا قيمة لها فكان خلق الخلق عبث لا فائدة من وراءه ما دام ان المآل واحد - 00:03:27

للمطيع والفاجر كلهم الموت وهو النهاية لا ما فائدة طاعة المطيع الله وثوابه وجنته وما عقوبة معصية العاصي سخط الله وعقوبته وعذابه وناره فلابد عقلا قبل وجود الشرع ان ان يكون هناك - 00:03:59

ثواب لمن اطاع ولابد ان يكون هناك عقاب لمن عصى لم يتجاوز الله جل وعلا عن العاصي ولذا قال جل وعلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما يعني ما في السماوات وما في الارض وما بين السماء والارض - 00:04:52

باطلا خلقهم الله جل وعلا لحكمة خلق الخلق لعبادته ونتيجة العبادة وثمرتها ثواب المطيع وعقوبة العاصي ذلك ظن الذين كفروا ذلك ظن الذين كفروا الذين كفروا ينكرون البعث ويلزم من انكار البعث - 00:05:25

ان يكون خلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا ذلك اسم الاشارة المبتدأ وظنوا الذين كفروا خبره والاشارة الى خلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك وانهم - 00:06:14

انها خلقت باطلا ثم قالوا خلقت باطلا. لكن قالوا لا بعث ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب يلزم من هذا ان يكون خلق السماوات والارض باطلا والله منزه عن ذلك - 00:06:51

ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. توعدهم الله جل وعلا توعدهم بويل وتوعدهم بالنار بانكارهم البعث ولحكمهم لان الله خلق السماوات والارض خلق السماوات والارض باطلا. تعالى الله - 00:07:15

وويل للذين كفروا من النار لانكارهم البعث ثم قال جل وعلا نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار هل يليق بنا هل يليق بحكمة الله جل وعلا - 00:07:54

وعدله ان يجعل المؤمن والذي مضى حياته الايمان والعمل الصالح والدعوة الى الله جل وعلا والنفع والسعي خيرا في الارض سعى

مفسدا فيها منذ خلق منذ ادرك وهذا لا يليق بجلال الله جل وعلا وعظمته - 00:08:24
ولو لم يكن هشام ولا جنة ولا نار لربما كانوا سوا او فظل الفاجر قال التقي كيف ذلك نعم نرى الفاجر يعطى من الدنيا ما شاء كثيرا منهم لا كلهم - 00:09:12
ويمتع في الدنيا ويموت على متاع هذا وهو ممتع فيها ونرى بعض الصالحين يكون في ضيق في الدنيا وفي شدة ويموت على هذا لو كان هذا الموت هو النهاية للطرفين - 00:09:48
الا يكون في هذا جور وظلم من الله جل وعلا للمطيع حيث انه حرمه الدنيا مع طاعته واعطى الدنيا للفاجر مع معصيته لو كان هذا المآل لحكم عقلا بان هذا جور وظلم - 00:10:23
والله جل وعلا منزه عن ذلك الله جل وعلا يقول لو لم يكن هناك باث لكان ما ترتب على هذا هذا الامر تفضيل الفاجر على المؤمن لكن اذا عرف ان هناك بعث - 00:10:50
وحساب وجنة ونار عرف ان الثواب هناك والتفضيل هناك وهو ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم نائما على الحصير - 00:11:19
ليس بين بشرته صلى الله عليه وسلم والحصير فراش وقد اثر الحصير على جنبه صلى الله عليه وسلم بكى عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله كسرى وقيصر ينعمون في الدنيا - 00:11:45
وانت بهذه الحالة قال يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة الايمان في الاخرة واجب عقلا قبل ثبوته والله جل وعلا يقول ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض - 00:12:12
وذلك حينما قال كفار قريش للمؤمنين نحن فظلنا عليكم في الدنيا عندهم المال والعتاد والجاه والامر والنهي وان كان هناك بعث فسنكون افضل منكم كما فضلنا في الدنيا نفضل في الاخرة وهم ينكرون البعث. يقولون على فرض لو وجد - 00:12:55
ما دمنا فضلنا في الدنيا فنفضل في الاخرة قال الله جل وعلا لا ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض؟ لا ام هنا بمعنى بل والهمزة يعني لو كان خلق السماوات والارض - 00:13:22
باطلا لعدم وجود البعث ما ترتب على هذا ان نجعل هؤلاء مثل هؤلاء ان نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض يصيرون سوا ما هناك حساب ولا عذاب ولا جنة ولا نار. صاروا سوا او لربما فضل الفجار - 00:13:56
ثم قال جل وعلا ام نجعل المتقين كالفجار نجعل من اتقى الله جل وعلا وامن به ورسله واطاع اوامره نجعل هؤلاء كالفجار فهذا كله تقرير لاثبات البعث وانه حق وانه يلزم وجوده - 00:14:25
عقلا قبل العلم بثبوته شرعا ان حكمة الله جل وعلا تقتضي الا يستويان ولا يصلح ان يستويان قد يقول قائل نرى الفجار كثيرا ما يفضلون على المؤمنين في الدنيا نقول نعم - 00:15:01
لان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة كما ورد في الحديث ولو كانت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:15:38
يعطيها المؤمن ويعطيها الفاجر لانها لا قيمة لها عند الله والاخرة عند ربك للمتقين كم نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات وعرفنا فيما سبق انه اذا ذكر الايمان والعمل الصالح المراد بالايمان عمل القلب - 00:16:00
والعمل الصالح عمل الجوارح واذا ذكر الايمان وحده شمل الايمان القلب واللسان والجوارح واذا ذكر العمل الصالح وحده فكذلك كما يقال في الاسلام والايمان اذا ذكر الايمان وحده جمل الظاهر والباطن - 00:16:33
واذا ذكر الايمان والاسلام والمراد بالايمان عمل القلب والاسلام عمل الجوارح ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض بين من يعمر الارض بالاعمال الصالحة ومن يسعى فيها فسادا - 00:17:05
اضراب كذلك نجعل المتقين الذين اتقوا الله جل وعلا عملوا بطاعة الله جل وعلا وجاء ثواب الله كالفجار الذين فجروا وفسقوا وخرجوا عن طاعة الله جل وعلا لا يستويان وفي العقل - 00:17:37

يدرك العاقل ذلك والامثلة على هذا كثيرة مثلا الفاجر الذي عنده قوة وسلطة يتسلط على التقي ويؤذيه وربما عذبه ثم مات هذا التقي في العذاب ما اخذ شيء من مقابل - 00:18:19

عذاب الفاجر وربما مات الفاجر كذلك على عزه. وعنفوانه ونشاطه لم يصب باذى لو لم يكن هناك باعث وحساب وجنة ونار تفضيل الفاجر على المؤمن ظاهر واضح لان هذا اذى - 00:18:56

ومات ولم يصبه اذى وهذا اوذي ومات ولم ينل ثواب اذاه لكن العقل يستلزم وجود البعث ليظهر تفضيل المؤمن على الكافر في الدار الباقية نجعل المتقين كالفجار لا يجعلهم الله جل وعلا كذلك - 00:19:32

بل يميز بينهم ولا يكون هذا التمييز في الدنيا وانما يكون في الاخرة ثم اثنى جل وعلا على كتابه العزيز وقال كتاب انزلناه اليك مبارك مبارك كتاب انزلناه اثبات علو الله جل وعلا - 00:20:21

ان النزول يكون من اعلى لاسفل والله جل وعلا له العلو المطلق علو القدر وعلو القهر وعلو الذات كتاب انزلناه اليك مبارك فيه البركة فيه خير الدنيا والاخرة فيه السعادة الابدية لمن اخذ به - 00:21:02

كما قال الله جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم في امور الدنيا نعم في امور الاخرة نعم. في كل شيء نعم لانه لم يقل يهدي للتي هي اقوم في كذا. بل قال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم. يعني في كل شيء. كما قال - 00:21:37

قال الله جل وعلا ما فرطنا في الكتاب من شيء كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته هذا امر من الله جل وعلا للعباد بتدبر كتابه وان الفائدة العظمى من الكتاب - 00:22:02

تحصل عند تدبره وان الواجب على المسلم اذا قرأ القرآن ان يتدبره ويتأمل ولا يهزه هلا وللفائدة والذكرى والاتعاظ والاستفادة والعلم كله بتدبر كتاب الله ليدبروا اياته وفي قراءة لتدبروا اياته - 00:22:32

على الخطاب يتدبروا اياته والتدبر التأمل والتفكر والنظر وليتذكر اولوا الالباب ليتذكر اولوا الالباب الالباب العقول ليتذكر اصحاب العقول واما من لم يتذكر فهو فاقد العقل او ضعيف العقل حتى وان كان ذا امر ونهي - 00:23:14

لان الله جل وعلا جعله تذكرة لاولي الالباب لاصحاب العقول فمن تذكر به فهو من هؤلاء ومن لم يتذكر به فليس من هؤلاء كما قال بعض الصحابة رضي الله عنهم - 00:23:55

كل من عصى الله فهو جاهل من وقع في المعصية فهو جاهل لانه لو لم يكن جاهل ما عصى الله لان الله جل وعلا لا يستحق ان يعصى تجرأه على معصية الله جل وعلا جهله - 00:24:19

وان كان يشار اليه بالبنان في الدنيا وهو ما وقع في المعصية الا لجهله وكذلك هنا من تدبر كتاب الله جل وعلا فهو العاقل ومن لم يرفع بكتاب الله جل وعلا رأسا ولم يتدبره ولم يتأمله ولم يستفد منه - 00:24:42

فليس ذا عقل مسلوب العقل الذي ينفعه في الدنيا والاخرة. وان كان ذا عقل معيشي او دنيوي او في بيعه وشراءه وتصرفاته او اوامره ونواهيه هذا عقل دنيوي كعقل كفار قريش - 00:25:12

ما ينفعهم عند الله شيئا ما ينفعهم في الدار الاخرة وفي هذه الاية ثناء من الله جل وعلا على كتابه العزيز وحث للعباد على تأمل كتاب الله جل وعلا وتدبره - 00:25:36

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض نجعل المتقين كالفجار نزلت في علي ابن ابي طالب وحمزة وعبيدة ابن الحارث - 00:26:21

هؤلاء الثلاثة النفر الذين هم اول من برز المبارزة لمبارزة الكفار في موقعة بدر وفي عتبة وشيبة والوليد هؤلاء الذين جاءوا من قبيل الكفار يقول لا يستوي هؤلاء وهؤلاء فعلى المؤمن - 00:26:40

بهذه الآيات وما يشابهها ان يتدبر ويحرص على التأمل في كتاب الله جل وعلا ولا يحرص على كثرة القراءة بدون تدبر وتأمل لان الله جل وعلا رغب في هذا وامر به - 00:27:22

الذي هو التأمل والتدبر ويقرأ المؤمن ايات قليلة للتدبر والتأمل يستفيد منها خيرا كثيرا في الدنيا والاخرة وربما قرأ القرآن كله ولا

يستفد شيء لانه يقرأ بلسانه وقلبه سارح ساه لاه - 00:27:45
كما قال الحسن رحمه الله قد يقرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده وليس المراد حسن القراءة او حسن الصوت فقط او سرعة القراءة او الاكثار من القراءة وانما المراد التأمل والتدبر لينتفع المسلم - 00:28:12
والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:42